



يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ

لفضيلة الشيخ الدكتور

عزیز بن فرحان العنزي

-حفظه الله-

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل

عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أَمَّا بَعْدُ...

فاتقوا الله يا عباد الله، واعلموا أننا على أعتاب ضيفٍ كريم، وموسمٍ عزيز، ألا وهو شهر رمضان المبارك، هذا الشهر العظيم الذي فرض الله ﷻ على أهل الإسلام صيامه، فقال ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣].

شهر رمضان المبارك هو دُرَّةُ الشُّهُور، وواسطة عقدها، حصَّه الله ﷻ بجملةٍ من الخصائص، وميَّزه بعددٍ من المزايا؛ فهو شهر الصيام، وهو شهر القرآن، يقول تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ [البقرة: ١٨٥].

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ

هذا الشهر الفضيل، شهر الجود والإحسان، فلقد كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أجودَ الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

هذا الشهر شهر القيام، يقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»^(١).

وفي هذا الشهر ليلة خصَّ الله أُمَّة محمدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بها وهي ليلة القدر، قال ﷺ: ﴿حَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ [القدر: ٣].

هذا الشهر الفضيل أيها المسلمون شهر الإطعام، يقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ»^(٢).

هذا الشهر الفضيل استودعه الله ﷺ جملةً عظيمةً من العبادات والطاعات، ولذلك هذا الشهر إذا وفقَّ الله ﷺ العبدَ لصيامه وقيامه فلقد وفقَّه لخيرٍ عظيم.

هذا الشهر يُمثلُ رأس مال الإنسان في هذه الحياة، بل هو فرصة العمر التي قد لا تتعوض.

أَتَى رَمَضَانَ مَزْرَعَةَ الْعِبَادِ	لِتَطْهِيرِ الْقُلُوبِ مِنَ الْفَسَادِ
فَأَدَّ حَقُّوهُ قَوْلًا وَفِعْلًا	وَزَادَكَ فَاتَّخَذَهُ لِلْمَعَادِ
فَمَنْ زَرَعَ الْحُبُوبَ وَمَا سَقَاهَا	تَأْوَهُ نَادِمًا يَوْمَ الْحَصَادِ

هذا الشهر مما يدل على فضيلة، وقد فهم السلف الصالح أهميته، كانوا

(١) أخرجه البخاري (٣٧)، ومسلم (٧٥٩) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه أحمد (١٧٠٣٣)، والترمذي (٨٠٧)، وابن ماجه (١٧٤٦)، وصححه

الألباني في «المشكاة» (١٩٩٢).

يدعون الله ستة أشهرٍ أن يُبلِّغهم شهر رمضان المبارك، ويدعون الله ستة أشهر بعد رمضان أن يتقبله الله ﷻ منهم.

نعم عباد الله، إنه الموسمُ الكريم، إنه الشهر الفضيل، إنها العبادة التي خصَّها الله ﷻ لنفسه دون سائر العبادات خصوصيةً تشریفٍ وتعظيم، فقد قال الله ﷻ في الحديث القدسي: «كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصَّوْمَ؛ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ^(١)».

فالله عباد الله، باستقبال هذا الشهر الفضيل استقبالاً شرعياً، استقبالاً يليقُ بمقام هذا الشهر، استقبالاً يرتقي إلى درجة هذه العبادة، وذلك بالتأله والتتسك والتعبُّد لله ﷻ وتقدَّس، فإنها فرصة العمر التي قد لا تتكرر.

ونحن نعلم جميعاً أنَّ أناساً في العام الماضي صاموا معنا شهر رمضان، وفي هذا العام هم بين يدي الله رب العالمين من أقارب وأرحام، ومن جيران وأصدقاء، ومن مشهورين نعرفهم ولا يعرفوننا.

فالله عباد الله، باهتبالٍ هذه الفرصة العظيمة التي تُمثل هبةً من الله، ومنحةً من الله لنا عباد الله حتى نخرج منها وقد طهَّرنا الله ﷻ من ذنوبنا وآثامنا وخطايانا.

نسأل الله تعالى أن يوفقنا وإياكم لكل خيرٍ وصلاح، ولكل برٍّ وفلاح، إنه خير مسؤل، أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنبٍ وخطيئة، ويا فوز المستغفرين، أستغفر الله.

(١) أخرجه البخاري (١٩٠٤)، ومسلم (١١٥١) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَإِخْوَانِهِ، وَسَلَّم تَسْلِيمًا مَزِيدًا.

عباد الله! شهر رمضان هو مدرسة، مدرسة الثلاثين يومًا، ثلاثين يومًا يصومها العباد، يتقربون فيها إلى الله ﷻ، تُمثل مدرسة عظيمة وأيامها معدودة، فما أنت فاعلٌ فيها يا عبد الله؟ وما أنت فاعلةٌ يا أمة الله؟ الأيام معدودة، والاختبار يسير، والنتيجة عظيمة.

ولذلك هذا الشهر وللأسف الشديد يفهمه كثيرٌ من الناس على غير مراد الله ﷻ القائل: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣]، وعلى غير ما بيّن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ من قوله: «مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ وَالْجَهْلَ فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ»^(١).

أيها المسلمون! الصيام ليس هو الامتناع عن الطعام والشراب والشهوة فقط، صحيحٌ أنّ هذه مفسداتُ الصيام، لكنّ الصيامَ له معانٍ بعيدةٌ، وله مضامينٌ كثيرةٌ، فإنّ الصيامَ له معانٍ عظيمةٌ ودقيقةٌ، ولذلك واجبٌ على المسلم أن يفهم هذه العبادة الجليلة على ما أراد الله ﷻ بقوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣].

والحذر الحذر من أن يكون صومكم صومًا ماديًا يابسًا بعيدًا عن هذه

(١) أخرجه البخاري (١٩٠٣، ٦٠٥٧) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

المضامين، وبعيداً عن هذه الأسرار، وبعيداً عن هذه المقاصد التي أرادها الله ﷻ.

ومما يُؤسَفُ له أن بعض الناس يفهم من رمضان هو هذا الفهم الظاهر له، ولذلك تجدهم في ليالي رمضان يتهتكون، ويوغلون في معصية الله رب العالمين، هؤلاء لم يفهموا حقيقة الصيام.

ومما يُؤسَفُ له أن بعض الناس يخرج من شهر رمضان ويعود على ما كان عليه، وهؤلاء الجنس من المسلمين لم يفهموا حقيقة الصيام.

فيا عباد الله! إن الصيام هو الامتناع عن الطعام والشراب والشهوة، وإن الصيام في واقع الأمر هو تعلق بالله ﷻ، وإن الصيام يقودنا إلى جملة من الأخلاق والقيم والمبادئ التي يجب أن تكون سلوكاً عاماً وخاصاً لكل واحدٍ من أبناء المسلمين.

إن الصيام -يا عباد الله!- يُحرِّك عرق الإحساس في صدر كل مسلم تجاه إخوانه المسلمين من المسحوقين والبؤساء.

إن الصيام في واقع الأمر يجعل الإنسان يستظلُّ تحت ظلال هذه الإيمانيات، وهذه الأعمال الصالحات.

إن الصيام في واقع الأمر يُعلن فيه الإنسان الانتصار على عدوِّين قرييين:

- النفس الأمارة بالسوء.

- والشيطان الرجيم.

اللذين يُمَنِّيانِ الإنسان، ويعدانه ويوهنان عزمه في قضية العبادات والطاعات، فأنتِ وأنتِ أعلنتما الانتصار في رمضان على النفس الأمارة بالسوء، وعلى الشيطان الرجيم حينما امتنعتما عن هذه المباحات التي منعكم

الله ﷺ إياها في نهار رمضان.

إذن: بمقدوركم أن تبقوا طَوَالَ عمركم وطَوَالَ أيامكم على هذا المنوال، بعيدين على معاصي الله، قريبين عن طاعة الله ﷺ، فافهموا الصيام على حقيقته يا عباد الله، افهموه على مراد الله، وعلى بيان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، هبةً من الله، وهديةً ومنحةً لكم يا عباد الله تُمثل قيمةً عظيمةً، وتُمثلُ فرصةً قد لا تُعوّض.

فالله الله، باهتبالها في طاعة الله -عَزَّ وَجَلَّ-، والحذر الحذر من هذا النزيف في العمر وفي الأوقات، وهدرها على ما يُسخط رب الأرض والسماوات، واعلموا أن هذه الأوقات التي تمرُّ عليكم نعمةً من نِعَمِ الله ﷺ، يقول النبي ﷺ: «نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصَّحَّةُ وَالْفَرَاغُ»^(١).

وقفنا الله وإياكم لإدراك رمضان، وصومه وقيامه، إنه خير مسؤول.

فرحان بن عزيز

الدكتور عزيز بن فرحان الجلايلي العنزلي
Aziz Farhan AlHeblani AlEnezi

(١) أخرجه البخاري (٦٤١٢) من حديث ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.